الضياء
بهرا
Bahra No 521 Sun. 24 Jan 2010

تصورات عامة

جدلية الابداع والتعثر الاجتماعي

اعداد ـ هيثم الناشي

الابداع هو تجدد الحياة وهو فعل اجتماعي، له شروطه وليس مجرد هبة فردية، انه جزء من صناعة الوجود

الإبداع هو تجديد الحياة، فيكون اليوم غير الأمس، وليكن الغد، المستقبل أكثر جمالا وامتاعا واشراقا وصوابا بفضل الفعل الاجتماعي النشط. لهذا تتميز حياة الانسان عن الحيوان بأنها ليست امتدادا تقليديا، ولا إطرادا عفويا، ولكي تكون حياة المجتمع انسانية الطابع والطبيعة حقا لابد وأن تكون متجددة دوما، أي حياة ابداع مطرد.

والمجتمع الذي لايعرف حياة الابداع مجتمع عاطل من الخاصية الانسانية الجوهرية التي تفرزه عن الحيوان، وعاطل من فرحة التجدد والبناء والتغيير... أي من صناعة الوجود ومسؤولين عنه. واذا كان الحيوان يستجيب للمنبهات والمثيرات حوله استجابة تقليدية مكرورة نصفها بالغريزة، فان استجابة الانسان، المجتمع ليست كذلك، بل هي تكيف مع الجديد، وتجاوز للتقليد، وانطلاق على درب صنع الحياة تأسيسا على قواعد ومنهج متعارف عليهما مرحليا باسم قواعد المنطق ومنهج البحث العلمي. والوجود الانساني الاجتماعي حسب هذا التصور، هو الفعالية التاريخية لهذا النشاط، والانسان لا يحكمه نشاط القوانين الموضوعية لوجوده، إلا انه بفضل ما يملك من وعي وعقل هما حصاد انجازاته، ونشاطه يكون في وضع يؤهله لأن يخلق ظروفا جديدة لنشاط القوانين بل وإلى تشكيل وجود جديد له قوانينه الجديدة. إن الفهم القائم على التفكير والتغير لايتم عشوائيا ولا فرديا، بل هو نشاط اجتماعي يجري في إطار ما نسميه التفكير المنهجي العقلاني، ونعني بذلك تفكيرا وفق قواعد التفكير العلمي في عصرنا الراهن، وإطار فكري صيغ على هدى انجازات العلوم... ولهذا كل جديد يفضي، من خلال هذا التفكير، وتأسيسا على الفعل الاجتماعي النشط إلى رؤية اجتماعية جديدة حاكمة لسلوك الانسان... ونعني بفضي إلى الابداع الجديد في الفكر وفي الفعل، أي في السلوك الاجتماعي... أي النشاط تجديدي ابداعي. فالابداع ليس حدثا لحظيا، أو فكرا فرديا طليقا بل تفكير تحكمه معايير وقواعد المنطق وحاجات المجتمع وصولا إلى الجديد الذي يغدو مصدرا لتحولات هائلة يحققها الانسان في العالم وفي المجتمع وفي نفسه، في مناخ حر.

ولهذا تتمايز المجتمعات البشرية فيما بينها من زاوية النشاط التجديدي أو الابداعي، ومدى شمول هذا النشاط لمجالات الحياة لوضع حياة جديدة، دائمة التجدد والتطور والارتقاء، أي طورا حضاريا جديدا ويكون هذا الفعل الاجتماعي الابداعي معيارا لقدرة المجتمع على العطاء والثقة بالنفس في التفاعل الحر بين المجتمعات ويكون بذلك تحقيقا للذات الاجتماعية أي تحقيقا للهوية، ومن دونه تذوي خصائص ومقومات ومعالم الهوية أو تغيب عن الوعي الاجتماعي ليلتمسها في تهويمات نظرية ليس إلا. والابداع بهذا المعنى تلي لإطار تقليدي وتمرد على نهج تقليدي جلت بتأليبه وبات عاجزا عن حل وحسم قضايا الواقع الراهن ومشكلاته وحائلا دون الحركة إلى المستقبل. انه تمرد منهجي هادف وصولا إلى نهج جديد من تشخيص وفهم ظواهر الواقع الذي تأزم وجمدت حركته أو فقد خصوصيته، فلم يعد يلد جديدا من خلال فكر انساني أسير التقليد.

الإبداع في مختلف مجالات الفكر الاجتماعي والبحث العلمي إيمان بالتغيير والتجديد أبدا، وبقدرة الانسان وبإمكان الطرح الصحيح للمشكلات الاساسية والتماس الحلول الصحيحة من بين قضايا الواقع المتنافر... انه خروج على النص، وقدرة على التحرر من قيوده، واستجابة موضوعية لحقيقة الواقع. ولهذا فإن الانسان - المجتمع لا يمثل امتدادا أو اتصالا تاريخيا حضاريا رصيده الثقافي معه، ولكنه يفيد به على نحو ابداعي. ونعني بهذا انه يستعيد تراثه الثقافي على أساس انتقائي بما يدعم ويعزز حركته المستقبلي وخطه الانتاجي النشط دون معوقات الحركة والفعل، ويضيف إليه ابداعا ثقافيا جديدا يغدو بدوره تراثا للآتي من الاجيال، ولهذا نقول، انها استعادة ابداعية للتراث الثقافي أو ابداع اجتماعي في الانتقاء بما يخرج به عن التبعية الجامدة وعن عفوية الاطراد والجدب الحياتي... انه الابداع لتجديد الحياة حتى تغدو حياة ثرية بالمعنى، خصبة الانتاج، حبلى بأسباب الارتقاء.

وإذا تأملنا حياتنا وقضايانا الاجتماعية المتعددة والمتعثرة كقضايا التقدم والمرأة وحقوق الانسان والبحث العلمي والتعليم والحريات... إلخ، تبين لنا ان المشكلة الجوهرية هي التماس الابداعي... أو التغيير الابداعي، وتوافر اسبابه وشروطه... ان نبني حياتنا ونضع وجودنا بأيدينا على نحو ابداعي وفي تفاعل حر مع الآخرين وعلى مستوى حضارة العصر، وهي كثيفة الفعل الابداعي... بناء مجتمع مفعم بزخم النشاط التجديدي... فأن عصور الازدهار والحضارة هي التي يبلغ فيها هذا الزخم ذروته.

لقد بان هذا النشاط ضرورة من اجل النهضة والمساهمة الفاعلة في بناء مجتمع على مستوى حضارة العصر، شريطة ان يشمل التغير الابداعي جميع مجالات وعناصر حياتنا وعلاقاتنا الاجتماعية والعلمية والفكرية والثقافية... لذا نشهد في عصرنا الراهن انفجارا واسع النطاق وعميق المدى في النشاط الابداعي. واضحى بناء المجتمعات ووجودها، أي حياتنا رهن النجاح أو الفشل في المنافسة العالمية في مجال الابداع، والابداع العلمي والتقني تحديدا، الذي يتجسد فكرا وثقافة وسلوكا وعلاقات اجتماعية، ويتجلى واضحا في صورة إيمان بجلال الانسان العام على اختلاف الجنس واللون والاعصار. والابداع نشاط اجتماعي ذهني وعلمي غير مقصور على جنس دون آخر، ذكر ام انثى، ابيض ام اسود ام اصفر، ولكنه رهن بطبيعة ثقافة المجتمع والاطار المؤسسي للمجتمع الذي هو جزء من الثقافة التقليدية التي تحدد نهج التنشئة وقيم التعليم ومصارف طاقة الانسان ونطاقها، والابداع حصاد هذا كله، وقوة مؤثرة فيه، واداة لتغيره في آن واحد.

ويقوم اليوم صراع تنافسي بين المجتمعات المتقدمة بشأن تنمية القدرات الابداعية، والاكثار من عدد المبدعين، ذلك لأن القدرة الابداعية تزدهر وتنمو بفضل ظروف ومقومات وشروط اجتماعية، وليست كما هو شائع هبة فطرية مائة في المائة، وتزداد حاجة المجتمعات الى المبدعين مع طبيعة التطور الحضاري الراهن، ودخول عصر تفجر المعلومات والمجتمع المعلوماتي، وأضحت الابتكارات هي اوراق اعتماد عضويه المجتمع ضمن نادي حضارة عصر المعلوماتية، ويتميز الفكر الاجتماعي بازدهار القدرات الابتكاريه لدى الفرد، وسيادة التفكير العلمي، وتوافر مسلمه للحوار والسجال على أساس منهجي ومنظومي، وأن يكون التفكير هنا جميعا، أي تفكير فريق يتجاوز النزوع الفردي والانعزاليه الأحاديه، ونرى هنا الفكر الاجتماعي فكرا استشرافيا متطلعا الى المستقبل في تطوير أو تغيير جذري مطرد. يجري هذا السباق الجمعي على اسس من المعرفة.. انتاجا ابداعيا وتوظيفا خلاقا. ولا ريب في أن اشاعة المعرفة في شفافية، واتاحة المعلومات في مناخ من العلانية والحرية يزيد من حيوية المجتمع وقدرته على الحركة ويشد عقلان من مناعته ضد الاختراق وضد الاستبداد والتحلل. ويشيع الآن في المجتمعات المعلوماتية أن المعرفة قوة وقيمة متزايدة، ويوصف العاملون في مجال المعلوماتية بانهم عمال معرفة، كما راج الحديث عن فائض قيمة المعرفة فانتاج اجتماعي رئيسي، وان اثرى المجتمعات ثراء ومنعه وقوة هي اكثرها واسرعها ابداعا للمعلومات وتوظيفا للمعرفة في بناء الحياة. وجدير بالذكر هنا ان تطوير القدرات الابداعية لدى المرء منذ الطفولة لا ينفصل عن العملية الشاملة للتنشئة الثقافية الاجتماعية والتنشئة التعليمية على جميع المستويات، ولا عن مناخ العلاقات والأوضاع السياسية والاجتماعية، وان السنوات الاولى من العمر تشمل القاعدة الاساسية لذلك، وهنا يجب تنمية الفكر الاجتماعي، والابتعاد عن العقلية الجامدة، وعن التعصب وعن الاحكام الحتمية القاطعة التي تسد السبيل امام أي محاولات للبحث والتغيير، ذلك لأن ظواهر الواقع متغيرة متجددة ابدا.

ويجب هنا تنمية قدرة الطفل على المبادأة والمبادرة والنظرة النقدية للواقع والتفكر دون محظورات اجتماعية والاستماع في تواضع وفهم معرفي لجهود الآخرين في البحث المعرفي وان الحقيقة ليست احتكارا لأحد وليست ناجزة مطلقة، بل الواقع الحياتي متجدد متغير وكذلك فكر الانسان.. المجتمع. وفي بديهيات الأمور أن الآباء والمعلمين وسلطة المجتمع حين يطالبون المرء طفلا ثم يافعا وبالغا بالطاعة الصارمة، والتبعية الكاملة أو العقاب الرادع، انما يخلقون لديه استعدادا سلبيا ازاء فضيلة الاقدام على أي سلوك جديد أو التعبير عن أي فكرة متمايزة، أو البحث لكشف الحقيقة ويحتمي هذا المرء بالتملق والبلادة العقلية التماسا للنجاة والبقاء. وحري ان يشيع في المجتمع ان الفضيلة الكبرى هي التعبير الحر المستقل، وان هذه هي الأصالة، وليست الأصالة اتباعية عاطفية جوفاء، انما الأصالة جرأة في الصدق مع النفس والتزام بقواعد ومنهج البحث. ولا ريب ان الانسان - المجتمع المبدع غني بفكره وعمله، عزيز بايمانه بذاتيته التي يحققها ويجددها بابداعه، ويتميز مثل هذا الانسان - المجتمع بالعطاء الحضاري، ولا يخشى التفاعل مع الآخرين، بل يأخذ ويعطي من وعي عقلاني ناضج، وإذا به عامل اثراء لنفسه وللانسانية.

وإذا فهمنا الابداع على هذا النحو، وانه قضية العصر وأساس النهضة ورهان السبق عرفنا انه لابد وان تكون أقوى من نفسنا ومن قيود الموروث والتقليد، وان نهيء الأسس والعلاقات الاجتماعية اللازمة لانطلاق النهضة وبناء الانسان الجديد، وان يمتد التغيير الجذري إلى جميع جوانب الحياة.ان معوقات الابداع هي بالأساس معوقات اجتماعية، وعلينا ان نسأل لماذا خلت مجتمعاتنا من مبدعين على مستوى حضارة العصر؟ وما العوائق الاجتماعية الموروثة والناشئة اذا اردنا ان تمهد السبيل لنهضة اجتماعية تدخل بنا إلى حضارة عصر الصناعة والمعلوماتية، فهذه هي سبيلنا الاصلية لاستعادة وتأكيد الذاتية التي بحثنا عنها قرونا في سجالات وتهويمات نظرية، وضاعت القرون عبثا مع غياب الفعل والفكر الاجتماعيين الحضاريين.

نقاط ملونة

[illegible] الحسني

الهدوء

الهدوء والسكينة عاملان اساسيان في ان يكون نتاج الفعل ذا طابع يحمل صفات تلكما العاملين وبالتالي فان الحاصل هو الفائدة في اصل ناتج الفعل. عموم الأفعال الانتاجية سواءا كانت صناعية ام فكرية لايمكن لها ان تكون ذات طابع مفيد الا بتوفر العاملين مضافا لذلك الموهبة وتوالي المعرفة التجريبية والتي تسمى بتراكم الخبرة.. ثم ان هناك عوامل تتفرع من تواشج العاملين مع بعضهما البعض تساهم تلك العوامل بتطور حاصل الأفعال متداخلة ليكون التنوع في اصل الأفعال مؤداة الى النتائج الفسيفسائي الذي مهما كانت الاختلافات في التنوع الا ان عموم النظرة تعطي تناسقا متماسكا فيما بين الوحدات التكوينية للفعل ونتائجه، ثم ان الاستقرار والاستبصار واتخاذ القرارات ضمن فعالية ما سمات لابد من توفرها على جميع الصعد مهما كانت تلك الاسباب والنتائج في حدة صعوباتها ولكن شريطة ان تكون ضمن حيز الهدوء والسكينة لا الانفعالات لان ذلك مؤداه الى حسبان النتائج واستقرارها لا الفوضوية وعدم حسبان نتائج الافعال.. ففي الاني من الزمان والمكان وقد تجمدت فتاي من شدة البرد الا انه ليس كالبرد الذي تنعم في جوه كل متطلبات الحياة والتعايش مع هكذا طقس وشدته فليس هناك ما يفض مضجعك فالتيار الكهربائي ليس زائرا شرقيا يأتيك في غير موعد لايهم ان كان الوقت فجرا ام سحرا ام ظهرا وكأن الاتفاق على موعد الاتوفر وسائله ليحسم الامر !! ناهيك عن ان متطلبات المعيشة اليومية وغير ذلك قد تتوفر بلا عناء ولامشقة يرجع ذلك بكل تأكيد الى الاستيعاب والدراية بالامور ضمن تسلسل منطقي ومعرفي..

في تلك الاجواء البارده دخلت احدى الشركات في مكاتبها وقد رأت عيني ما رأت من التنسيق المبهر والنظام المدروس على حرف وكيف ان كل عامل وموظف قد اتخذ مكانه لاينحاه الى سواه في الامكنة الوظيفية والصلاحيات حيث ان الصلاحيات تتكامل عندهم لا التميز كما هو في بعض الامكنة وان كل واحد منهم قد علم مكانة ووظيفته حتى بات كل منهم هو مسؤول عن ما انيطت به مسؤولية حقيقية لا رياء فيها ولا تباهي.. ترى في اعينهم الراحة والاستبشار وتتجسد فيهم حيثيات الراحة والسكينة ذلك ان الواحد منهم قد ادى ما عليه في واجب فارتاح باله وهدأ فكره وتمتع بالسكينة والاستقرار.. زد على ذلك ما اعطي من حقوق هي حق له اعطي ما عليه في عمل فنال ماله من حقوق كل ذلك سببه الاستيعاب.

التلعثم في النطق عند الأطفال أسبابه وعلاجه...

فراس غضنفر الشيخ

النطق وسلامة اللفظ ميزة تختص بها الإنسان عن سائر المخلوقات، كما إن تعدد اللغات والتفنن اللغوي ما هو إلا إبداع بشري للتعبير عن إشارات لفظية متكونة من أصوات وكلمات وجمل ثم مقاطع كلها تساهم لإيصال رسالة التخاطب المتفاهم بين الشعوب عبر إشارات حركية لمختلف الأعضاء "كحركة اليدين وإيماءات الرأس والأجفان، وحركة الشفاه وتعابير الوجه". هذا ما يمكن أن نراه في أهمية اللغة التي هي إحدى مقومات تخليد الثقافة والحضارة الإنسانية، عن طريقها يستطيع الإنسان تجاوز الحاضر إلى المستقبل والعودة إلى الماضي، كذلك أهميتها الأساسية هي الاتصال بين البشر. . فكيف بطفل لايستطيع التعبير عن ما في داخله من مشاعر وأحاسيس لعدم قدرته على إعطاء الكلام الواضح والدقيق. حيث نجد إن عملية الكلام عبارة عن تحول الأصوات غير المفهومة إلى مفهومة، فعند التدقيق بها نراها معقدة بسبب عمل الكثير من الأعضاء أثناء الكلام إضافة لتدخل عدة عوامل عصبية ويشترك في أدائها مركز في الدماغ الذي يسيطر على الأعصاب وعملها هو تحريك العضلات المساعدة على إخراج الأصوات، وتلعب الرئتان والحجاب الحاجز دورا مهما في تعبئة الهواء وتنظيم اندفاعه، لذا عند مرور هواء الزفير على الأوتار الصوتية داخل الحنجرة والفم والتجويف الأنفي تحدث تشكيلات مختلفة من الأنغام، ويتبعهما تغييرات أوضاع اللسان والشفتين المساعدة على زيادة التنوع في الأصوات. يمكن تبيين اضطراب التلعثم للقارئ الكريم.. هو تقطع في انسيابية الكلام من خلال فترات توقف أو إعادة أجزاء من الكلام المنطوق، وأيضا قال أرسطو عنه "انه عجز اللسان عن اللحاق بالعقل".. وتعزى أسباب التلعثم على عدة عوامل منها العامل الوراثي الذي ينشأ عن استعدادات وراثية نظرا لانتشاره بين الذكور أكثر من الإناث وأيضا حالات التوائم المتماثلة والأقارب من الدرجة الأولى كالوالدين والإخوة. حيث وجد المختص "Bert" إن ٦٢ % من الحالات التي درسها والمحصورة بـ ٩٧ حالة يوجد فيها العامل الوراثي لاستعداد عصبي عام، وان ٢٣% منها لم يكن الأطفال قد اتصلوا بآبائهم إطلاقا، حتى يقال.. صعوبات النطق انتقلت إليهم عن طريق التقليد. إضافة إلى العامل الفسلجي العصبي الذي له الأثر الكبير على ظهور الاضطراب، فالتلف الوظيفي في مراكز الكلام بالمخ، وضعف الغمد النخاعي "المايليني" للمحاور العصبية الخاصة بمراكز الكلام الذي يؤدي إلى اختلال الإيقاع بشكل متكرر ومتقطع، كما وان العجز في السيطرة المخية بمعنى تنافس نصفي المخ أو نشاطهما معا يؤدي إلى التلعثم، فنجد الطفل الأيسر الذي يسيطر عنده النصف الأيمن إذا ما أجبر على الكتابة بيده اليمنى التي لم يستخدمها من قبل سيتسبب لديه استثارة إجبارية للنصف الأيسر من المخ فيحدث تنافر بين النصفين مما يؤدي إلى التلعثم. أما العامل النفسي هو الأكثر غلبة في نشوء الاضطراب لما يخلفه من دوافع شعورية، ورغبات عدوانية قوية مكبوتة يخجل منها المتلعثم ويخشى أن تكشف أثناء الكلام، ويمكن اعتباره سلوكا مكتسبا بالتعلم، فان القلق وانعدام الأمن في وقت مبكر المتمثلة في مرحلة الطفولة هي أساس بدء التلعثم. كذلك العامل البيئي مثل الإفراط في رعاية الطفل وتدليله، وعدم تشجيعه على استعمال اللغة وذلك بتلبية متطلباته قبل التعبير عنها، ومراقبة الطفل باستمرار خاصة خلال حديثه ليكون كلامه مؤدبا وألفاظه منتقاة وتعابيره مهذبة، هذا الأمر يزيد تلعثم الطفل لإدراكه انه موضع مراقبة وملاحظة الآخرين. ولايمكن التغاضي عن العامل الاجتماعي الذي ينتج عن إهمال الطفل في حالة ولادة مولود جديد أو محاباة احد الأبناء وإيثاره على البعض، هذا ما يؤثر على صحة باقي الأبناء، والتمييز بينهم على أساس جنسهم "ذكورا أم إناثا"، وعدم احترام حقوق الطفل ولاختياراته وآرائه، كذلك في المدرسة من حيث عدم تفاعل الطفل مع زملائه وعدم تعويده على جو الرفاق، وأيضا إجباره على التعلم السريع وعقابه إذا ما اخفق، أو تعليمه لغات جديدة في وقت واحد، وأسلوب المعلم المتمثل في الرهبة والعقاب وإرهاق الطفل بعمل الواجب البيتي والاستهزاء به خلال الحديث أو منعه من الكلام لان المعلم يريد الطفل أن يكون سريع الإجابة.

كما ذكرنا إن نسبة انتشاره بين الذكور أكثر حيث إن الإناث يتفوقن على الذكور في طلاقتهن اللغوية. ولا ننسى إن دور الأسرة كبير في تمرين الطفل منذ الولادة، فيبدأ بالصراخ ثم الضحك والمناغاة، بعدها يستمع إلى من حوله، فيظهر عنده حب تجريب أنواع الأصوات وتقليدها، ليصل إلى النجاح في إخراج الألفاظ ولكن بجهد شاق ومستمر ويعتمد هذا على درجة ذكاء الطفل، ولايخفى علينا تعاون السمع والبصر وأجهزة النطق معا. هناك توضيح بسيط عزيزي القارئ لأنواع اضطراب الكلام الذي أوله الحبسة الكلامية "Aphasia" المتضمنة بمجموعة عيوب تتصل بفقدان قدرة التعبير بالكلام أو الكتابة وعدم فهم معنى الكلمات المنطوق بها، والثاني نوع الخمخمة "Rhinolalia" أو بالعامية الخنف فيجد المصاب صعوبة إحداث جميع الأصوات الكلامية المتحرك منها والساكن "فيما عدا حرف الميم والنون" فيخرجها بطريقة مشوهة وغير مألوفة، أما الثالث اللثغة المنتشرة عند الأطفال فهو عبارة عن خطأ في نطق حرف السين أي إبداله بحروف أخرى كالثاء أو الشين أو الدال، والرابع التلعثم أو مايعرف بالتلجلج أو التأتأة "Stuttering-Stammering" فقد ذكرنا عنه هو عيب في النطق بتكرار جزء من كلمة أو انقطاع مفاجئ خلال الكلام..

وللتلعثم مظهران منها حركات ارتعاشية متكررة بتحريك الفكين أو اليدين، أو الضغط بالقدمين على الأرض أو ارتعاش رموش وجفون العين أو إخراج اللسان من الفم، كذلك الميل بالرأس أما إلى الخلف أو إلى الجانب... ويلجأ المصاب إلى هذه الحركات لعله يجد معينا يساعده على التخلص من احتباس الكلام، وأيضا مظهر آخر هو التشنج الموقفي باحتباس في الكلام يعقبه انفجار، ويذكر الباحث "Froschles" انه يظهر بوضوح بعد بداية التلجلجة بنحو سنة، إذ يبذل المتلعثم عند تحريك عضلاته الكلامية جهودا ومحاولات، فتبدو بوادر الضغط على شفتيه تتبعها عضلات الجهاز الكلامي وبذلك تحبس طاقة لسانه. ونأتي أخيرا إلى علاجات اضطراب التلعثم، فعن طريق العلاج النفسي "Psychotherapy" يمكن كشف المصاب من فشل أو إخفاق في التعبير، فيهدف إلى إعادة اتزانه الانفعالي وبناء شخصيته بواسطة:

1- طريقة اللعب "Play technique" المتكونة من عرض تشخيصي "Diagnosis" خلال لعب الأطفال بلعب متعددة التي يمكن من خلالها أن يحصل المعالج على معلومات قيمة متكونة من رغباتهم المكبوتة، وعرض علاجي "Therapeutic" بتركهم يلعبون بحرية لظهور الرغبة المكبوتة، وان اشتراك الطفل المتلعثم مع أطفال آخرين في اللعب، سيجعله اجتماعيا..

2- طريقة التحليل بالصور "Picture Discussion" التي تعرف ببطاقات سبيد ول المصورة "Speedwell Composition Cards" ومقسمة إلى عشر مجموعات متعاقبة ومتدرجة بحيث تتلاءم مع مدارك الأطفال، هدفها الإنشائي تجنب المتلعثم في التفكير بالظروف التي أدت إلى الإصابة بهذه الحالة، أما الهدف التحليلي مفاده استعادة ذكريات المتلعثم المؤلمة أي عرض البطاقات المحتوية صورا لمناظر أو مواقف تسترعي انتباهه، وبعدها تحليل الصور التي استرعت انتباه الأطفال لمعرفة شخصيتهم، وبصلتهم مع والديهم.

3- اختبارات الشخصية "Personality tests" وفيها يمكن كشف شخصيته المتمثلة بمجموعة انحرافات كالشعور بالنقص، وسوء التكيف الاجتماعي، وأحلام اليقظة.

4- مناقشة مشكلاته مع ذاته أو مع والديه ومدرسيه للحصول على معلومات مفيدة في العلاج الدقيق.

5- طريقة الإيحاء المباشر أو غير المباشر، وأيا كانت الطريقة، فإنها تحسس المتلعثم حجم افتقاره لتعديل نظرته إلى نفسه بصفته ذي شخصية لها كيانها واحترامها.

6- الاسترخاء التي استنبطها المختص "Jackobson" بتدريب المريض على إرخاء عضلاته بالتدريج، فعن طريقها تتلاشى شيئا فشيئا آثار النشاط الذهني والاضطراب الانفعالي. أما الطريقة الثانية للعلاج فهي العلاج الكلامي المعتمد على كيفية النطق، القصد منها إشغال المصاب وتركيز انتباهه على النطق لا على المنطوق من الكلام، فيحتوي هذا العلاج:

1- الاسترخاء الكلامي "Speech Relaxation" وأساسه رخاوة جهاز النطق وعضلات الجسم عند الحديث، كذلك البطء في الكلام ليكون بنظم بطيء مطرد ورتيب، وهدفها التخلص من اضطراب التلعثم وأيضا تكوين ارتباط خاص بين الشعور باليسر خلال القراءة وبين الباعث الكلامي نفسه

2- تعلم الكلام من جديد "Speech Rehabilitation" بتشجيع المتلقي على الاشتراك في مناقشات كلامية تنسيه معضلته كالاشتراك بالألغاز والأحاجي والمناقشات الجماعية

3- تمرينات الكلام الإيقاعي "Rhythmical Speech Exercises" أي إبعاده عن الصعوبات في الكلام حيث إنها تجعله أكثر ارتياحا ومرحا كالنقر بالأقدام، الصفير، القراءة الجماعية، القراءة خلال المشي.

4- النطق بالمضغ "Chewing Speaking Method" والمبتكرة من قبل "Froschles" هدفها نزع ما في ذهن المتلعثم من إن الكلام صعب عليه بجعله يضع شيئا في فمه ثم يسأل عن بعض الأمور خلال المضغ وبالتالي سيركز على ما في فمه من مادة ممضوغة دون الاهتمام بالكلام.

يمكن اعتبار بعض التوجيهات هي إحدى العلاجات المهمة لحث الطفل على النطق وبث جو هادئ أثناء تكلمه.. لايجوز تصحيح كلامه.. عدم مقاطعته عندما يتحدث.. ولا المطالبة منه بتكرار ما قال أو يبدأ من جديد.. لايمكن التمرين على نطق معين أو أصوات معينة.. ولا التمهل في الكلام.. رعاية شعوره بعدم نعته بصفة المتلعثم أو المتأتأ.. دعمه ليكون واثقا من نفسه وانه مقبول من قبل الآخرين وإخبار جميع المحيطين به لتفهم حالته وتقليل الضغوط عليه..

كذلك ضرورة الاهتمام بمرحلة الطفولة من قبل الأسرة والمدرسة كونها تكون شخصية الطفل المستقبلية ، ومن الجيد أن تكون لديه مطالعات خارجية لأنها تساعد على تعليم النطق الجيد وتزيد معلوماته وتوسيع مداركه وأملنا كبير في مؤسسات الدولة التعليمية والاجتماعية في احتضان هؤلاء الأطفال وتعليمهم لإنشاء جيل قادر على بناء مستقبل زاهر لعراقنا الجديد.

كلام لا علاقة له بالأمور السياسية....

برهان إبراهيم كريم

كم يعاني الكثير من الناس من خوف وقلق وإحباط عندما تتفاقم الصعوبات في حياتهم اليومية والمعاشية.

وإذا ما أضفنا إليهم ما يعيشه الفرد من أوضاع سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية غير مستقرة، أو جهل أو تقصير أو قلة دراية بعض الأسر في إعدادها للأطفال بشكل علمي ومدروس، أو تلبد الغيوم الداكنة في فضاء المستقبل الذي ينشده الجيل الجديد،وتعثر الكثير من السياسات الاقتصادية في كثير من الدول، وإفلاس النظام الرأسمالي، وفشل الدول الكبرى في حلها لكثير من القضايا الملحة. يتضح لنا أكثر فأكثر حجم هذا الخطر.

وعلماء النفس وأطباء الصحة النفسية ينصحان بأن أحسن الحلول للتخلص من القلق مما يواجه الفرد من أمور ومشاكل وصعاب وجور، إنما يكون بمواجهته لهم مواجهة علمية وواقعية وبالسرعة الممكنة. وان يحاول حلها قدر المستطاع ثم ينساها. فمن العبث أن يقلق ويغرق الفرد في القلق لأمور لا تخضع لرقابته، أو لأخطاء اقترفها ولا يملك إصلاحها، أو أن إصلاحها لا يفيده ولا يأتي بنتيجة مرضية وذلك للآثار السيئة التي يتركها القلق في النفس والجسد دون أن تعود بالنفع عليه وعلى أحد. ولذا فكثير ما ينصح الفرد حين يواجه بخطر هو أن يتصرف حياله تصرفه إزاء أية مشكلة من مشاكل التكيف والتلاؤم من خلال التفكير فيه، ومحاولة إيجاد الحل المناسب له. وهنا تكمن المشكلة فبعض الأفراد عاجزون عن القيام بأي عمل في مثل هذه الحالات نتيجة جهل أسرهم أو بعض المؤسسات التربوية. بينما البعض الآخر بسبب تدريبهم من قبل الأسرة ودور الحضانة والمدرسة قادرون على مواجهة مثل هذه الحالات أو بعضا منها. وبفضل تراكم هذه الخبرات باتوا قادرون على مواجهة المشاكل والتصرف حياله تصرفا مناسبا بكل هدوء لا يشوبه شائبة من أي هيجان أو غضب أو قلق.

يعتبر علماء النفس أن الإنسان يولد وهو مزود بقدرة كامنة على الانفعال، ويتوقف نمو الفرد انفعاليا على التفاعل الذي يجري بين عمليات النضج والتعلم. وأن الصفات الانفعالية للفرد ما تتكون تدريجيا خلال سنوات نموه، ومنذ بواكير الطفولة وحتى ما بعد سن الرشد. ولا تحدث التغيرات في السلوك الانفعالي والمواقف الهيجانية بصورة مفاجئة. وأن بعض الاتجاهات الانفعالية والنزعات الهيجانية تكون ألصق ببعض مراحل النمو منها بالبعض الآخر رغم وجود فوارق فردية واسعة في هذا الصدد، مثلها في ذلك مثل الفروق الفردية الملحوظة في أشكال النمو الأخرى. ولذا يمكن القول أن الصفات المميزة لكل مرحلة من مراحل الطفولة تتلخص بما يلي:

في مرحلة الطفولة الباكرة:

للطفل في هذه المرحلة يكون سلوكه الهيجاني "الانشراح والتهيج والضيق" قد تجلى مظهره بالحالات التالية: الانشراح "وقد تجلى بمحبته للكبار وأقرانه وبمظهري الفرح والانشراح" والتهيج، أما الضيق فقد تجلى "بالضيق والغيرة والغضب والقرف والخوف". ولذلك يعتبر علماء النفس أن الارتكاسات الانفعالية للطفل الوليد "تلك إذا صح تسمية تهيجاته المشتتة انفعالات" إنما هي استجابات للحاجات الجسدية التي يحس بها. فهو يعبر عن رضاه بالمناغاة والقرقرة والعناق والاسترخاء والتمدد على الأرض وبداية الابتسام. أما خيبة التلوم عن جوعه أو مرضه وعدم راحته،أو سواها فيعبر عنه بالبكاء والتلوي والرفس أو غيرها من الحركات الأخرى. ويصطحب نمو الطفل الجسدي ونضجه الفيزيولوجي قدرة متزايدة للتعبير عن انفعالاته، فيعبر عن رضاه بتكوير نفسه أو الضحك والمناغاة أو بمد ذراعيه كي يحمل ويداعب. أو قد يعبر عن مرحه بالتصفيق والقفز وغيرها من الفعاليات الجسدية. ويعبر عن عدم استجابته للأوضاع التي لا تريحه بالاكتئاب أو البكاء أو التشنج أو الغضب. وكل هذه التصرفات يهدف منها الاطمئنان على ممتلكاته وعلاقاته العائلية. وحين يذهب إلى روضة الأطفال فإن انفعالاته المركزة حول ذاته تتناقص رويدا تبعا لتزايد اتصالاته مع أقرانه من الأطفال، وحينئذ يبدأ ببناء بعض العلاقات البسيطة مع أقرانه كبداية لمشاعر اجتماعية وتكيف اجتماعي متناسب مع مطالب الجماعة ومقاساتها ومقاييسها. وهو في هذه الأثناء يتعلم أن السلوك الهجومي غير المناسب وعدم التعاون وعدم الاهتمام سيحرمانه من القبول الاجتماعي الذي يرغب فيه. ولكن علاقاته هذه لا تتصف بالثبات والاستمرارية. وأثناء هذه السنوات الباكرة من حياته تبدأ الأنماط الانفعالية للطفل بالتكون بحيث يميل إلى التقليد أو منافسة أو معاكسة السلوك الانفعالي عند من هم اكبر سنا من سنه أو عند أقرانه، ولهذا فهو سيعاني نفس مخاوفهم. كما انه سيقابل السلوك الغضبي أو غيره من أنماط السلوك الأخرى بمثله وسيستجيب شوقا لكل أعجب به أو عطف عليه ولكنه في الوقت نفسه لا يظهر عليه سوى القليل من عطفه على مصاب غيره باستثناء أمه أو أقرانه من المقربين إليه وإلى قلبه. ولكنه يتشوق إلى عطف الآخرين عليه وعلى مشكلاته شأنه في ذلك شأن من يكبرونه سنا. وكم تكون المصيبة فادحة حين تجهل بعض دور الحضانة وبعض الأسر مثل هذه الأمور وتسارع لتحكم على الطفل بأنه عصبي أو مزاجي أو أناني أو عدواني أو أنه ذو صفات غريبة!!!!

في مرحلة الدراسة الابتدائية:

يبدأ الطفل في سن التعليم بالمطالبة بحرية العمل والبت بالأمور التي تخصه. ولذلك فهو كثيرا ما يستنكر نقد أبويه لمظهره أو عاداته وكثرة طلباتهم المتعددة والغير معقولة بنظره. وإذا أنكروا عليه نزوة من نزواته أو مطلبا من مطالبه أو اهتماما من اهتماماته فقد ينفجر غضبه، أو يتسم بالاحتجاج ،أو يشعر بالمرارة. وفي هذه السن يكون ولاء الطفل لرفاقه كبيرا، ولذلك تتكون العصابات من أجل اهتمام مشترك، وغالبا ما تدوم هذه العصابات مدة طويلة. ولكن عصابات الصبيان في هذه السن تفترق عن عصابات البنات. وقد ينشأ في نفس الطفل في هذه المرحلة عداء للجنس الآخر وميل لمشابهه. وموقف الصبيان يختلف عن موقف البنات في هذه المرحلة. فالصبيان يميلون إلى معاكسة البنات وتحقيرهن، أما البنات فيملن إلى منافسة الصبيان في فعاليتهم والتفوق عليهم. وتبقى الحاجة إلى الطمأنينة العاطفية حافزا قويا للسلوك. فالطفل في هذا العمر يبحث عن مكان ممتاز في جماعته، وعن رضى معلميه، وقد يشعر بغيرة شديدة إذا وجد من رفاقه من يتلقى عطفا وانتباها يزيد على ما يتلقاه. والغيرة الشديدة للطفل في هذا العمر قد تدفعه لأن يصبح هجوميا بشكل لا لزوم له، أو لجوئه إلى طرق غير مقبولة اجتماعيا بغية لفت الانتباه إليه. وقد يفاخر بمنجزاته وممتلكاته ويزيد من طلباته، بل ربما قد يسرق ليقدم الهدايا لمعلميه ورفاقه لينال بواسطتها رضاهم. ومخاوف الطفل في هذه المرحلة تكون قوية كالخوف من الظلام أو من الوحدة أو من الأمور الخارقة للطبيعة أو الأخطار الخيالية. والهزء بالطفل في هذا العمر أو معاكسته أو تحقيره بحضور رفاقه أمور تشعره بالبؤس. ثم أن الطفل الذي يشعر بأن أبواه أو معلموه ينتظرون منه الحفاظ على مستويات عالية من السلوك والانجازات المدرسية قد يصبح ضحية للقلق والمخاوف. فهو وإن كان يحب كسب رضى الكبار لكنه يخاف ويخشى من أن يكون قد قال أو فعل ما يحرمه من هذا الرضى. وقد يستشعر شعورا بالذنب إذا اعتقد أنه قام بعمل خاطئ، أو عجز عن حل مشكلة من مشاكله، أو ظن أنه لم يكن كما يريدونه من هم اكبر سنا منه. أما الطفل الوحيد المدلل الذي لا يسمح له بالاختلاط بأقرانه، أو الطفل الذي يطالب دوما بالانتباه إلى ما يقول ويفعل وأن يحافظ على ثيابه نظيفة وأن يأكل كما يأكل الكبار فقد يقع فريسة القلق الدائم. وإذا اكتشف هذا الطفل أن غيره من الأطفال لا يطالبون بمثل ما يطالب به فقد يشعر بالمرارة ويميل إلى التمرد على والديه، وينظر إلى أبويه على أنهم قساة وغير متفهمين له.

وعلى كل حال فتلميذ المدرسة الابتدائية يكون طفلا سعيدا ومتفائلا وأحقاده قصيرة العمر. وكم ستكون المصيبة كبيرة حين يعيش الطفل في هذه السن وهو محروم من حنان الأم أو الأب بسبب موت أحدهما أو كلاهما أو بسبب عجز الأسرة عن توفير حاجات أطفالها الضرورية نتيجة الفقر أو تفاقم المصاعب الاجتماعية والاقتصادية!! أو أن يعيش الطفل أسرة تمزقها المشاكل الاجتماعية والخلافات الزوجية!!!!! أو أن أبواه وبعض الراشدين في محيطه وبعض المعلمين والموجهين في مدرسته الابتدائية لا يفقهون شيئا بهذه الأمور النفسية والتربوية!.